نظام الجملة في اجتهاد المُحدَثين (أنيس والسامرائي) نموذجًا

خليل خلف سويحل* د. أيمن عبد الرزاق الشوا**

* طالب دراسات عليا (دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق

** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

الملخص

انطلق البحث من بيان أهمية الجملة، مبينًا معناها المعجمي والاصطلاحي، وتداخلها مع مصطلح الكلام، وذكر أنواع الجملة لدى النحويين القدماء من حيث البنية الشكلية ومن حيث المعنى النحوي، وتوقّف عند تقسيم الجملة عند إبراهيم أنيس وفاضل السامرائي، فحلل أقسام الجملة عندهما مع ذكر الأمثلة، وناقش آراءهما ووجوه الخلل فيها، واختتم بأهم النتائج التي توصّل إليها.

. **الكلمات المفتاحية:** الجملة، المحدثون، إبراهيم أنيس ، فاضل السامرائي .

ورد البحث للمجلة بتاريخ ١ ٢٠١٨/٠٠/٠٠

قُبل للنشر بتاريخ ١ ٢٠١٨/٠٠/٠٠

. تمهيد:

الجملة محور الكلام وقطبه الذي تدور في مداراته جُلُّ المعنى وروعة اللفظ، وهي معيار الثقافة ومرآة التفكير وسرّ قوّة الشخصية، ولذا قيل[1]:

وكائنْ ترى من صامتٍ لك مُعجبٍ زيادتُه أو نقصهُ في التكلم
لسانُ الفتى نصف ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللحمِ والدَّمِ

وانصبَّ الاهتمام على الجملة وقضاياها، وراح النحويون يحللونها ويفسّرون وجوهها المختلفة، ويرصدون تداخل علاقاتها، قال الدكتور أيمن الشوّا: "الحديث عن المبادئ الأساسية لفهم الجملة، له أكبر الأهمية في الدراسة النحوية، ذلك أنَّ تعلُّق الجمل بعضها ببعض وبيان أوجه إعرابها، وما تتضمّنه من المعاني الدقيقة لا يُدرك إلّا بثاقب الرَّأي ودقيق النظر"[2].

وقد درس نظام الجملة عند المحدثين عددٌ من الباحثين ومن أهمهم محمد يزيد سالم في رسالته للماجستير بعنوان "جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية"[3]، لكنه لم يأتِ على ذكر أقسام الجملة لبعض المحدثين كفاضل السامرائي مثلًا ، وبحثت وداد ميهوبي في رسالتها للماجستير أيضًا الجملة عند المحدثين بعنوان "الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة مفهومها وبنيتها"[4]، وقد مزجت بين الجهود اللغوية الغربية وجهود النحويين ولا سيّما عبد القاهر الجرجاني.

. مفهوم "الجملة":

. لغة:

الجُملة "بالضمّ: جَماعَةُ الشيء كأنّها اشتُقّت مِن جُمْلة الحَبلِ، لأنّها قُوًى كثيرةٌ جُمِعَتْ فأُجْمِلَتْ جُمْلةً"[5].

. اصطلاحاً:

---

[1] الجاحظ، عمرو بن بحر، ١٤٢٣ هـ. البيان والتبيين ، دار الهلال، بيروت ، ج١، ص١٥٤.

[2] الشوا، أيمن،١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م. مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، ط١، دار اقرأ، دمشق ، ص٨.

[3] سالم، محمد يزيد،١٤٣٥هـ ،٢٠١٥م . رسالة ماجستير (جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية)، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

[4] ميهوبي، وداد، ٢٠١٠م . رسالة ماجستير (الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة مفهومها وبنيتها)، الجزائر، جامعة لخضر باتنة.

[5] الزبيدي، محمّد بن محمّد . تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، أربعون جزءًا، مادة: جمل.

ولعلّ خيرَ من نستقي منه مفهوم الجملة هو سيبويه (ت١٨٠هـ)، إذ شرح معنى الجملة، وحلّل أركانها، وأفرد لها بابًا من أبواب كتابه، وإن لم يستعمل لفظ الجملة صراحةً بمعناه الاصطلاحي، إذ قال: "هذا باب المسند والمسند إليه: وهما ما لا يُغْنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّمُ منه بُدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّلِ بدٌّ من الآخرِ في الابتداء، ومثل ذلك: كان عبدُ الله منطلقًا، وليتَ زيدًا منطلقٌ؛ لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"[1].

نلاحظ أنّ سيبويه بيّن أنّ ركني الجملة هما المسند والمسند إليه، وزاد على ذلك بضرب أمثلة عن الجملة الاسمية والفعلية.

ومن المناسب الإشارة إلى أنّ لفظ الجملة قد استعمله الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، بصيغة الجمع في كتابه "الجُمل في النحو"[2]، وربّما كان مقصده معنى الاختصار، وهذا ما يشي به أيضًا استعمال سيبويه للفظ جملة كقوله: "جملة هذا الباب..."[3]، واستعمل اللفظ "جملة" بمعناه المعجمي أي: "جماعة الشيء" في حديثه عن الشهور: "جعلوهن جملة واحدة"[4].

وأكثرُ النحويين تفصيلًا في بحث الجملة ابنُ هشام (ت٧٦١هـ) في كتابه مغني اللبيب، إذ عرّف الجملة بقوله :"عبارة عن الفعل وفاعله، كـ(قَامَ زيدٌ)، والمبتدأ وخبره، كـ(زيدٌ قَائِمٌ)، وَمَا كَانَ بِمَنْزِلَة أحدهمَا نَحْو (ضُرب اللص) و (أقائمٌ الزيدان؟) و(كَانَ زيدٌ قَائِماً) و(ظننته قَائِماً)"[5].

. التداخل بين مصطلحي الكلام والجملة:

من النحويين من جمع بين المصطلحين (مصطلح الكلام وشرطه الإفادة، ومصطلح الجملة وشرطها الإسناد)، كالزّمخشري (ت ٥٣٨هـ) حيثُ قال: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتّى إلا في اسمين كقولك: زيد

---

[1] سيبويه ، عمرو بن عثمان، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م . الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، أربعة أجزاء، ج١،ص٢٣.

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة،ط١، مؤسسة الرسالة،ه١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.

[3] سيبويه،، عمرو بن عثمان ،الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج٣، ص١١٩.

[4] المصدر ذاته، ج١، ص٢١٧.

[5] ابن هشام ، عبد الله بن يوسف ، ١٩٨٥م . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق، ص٤٩٠.

أخـوك، وبِشْـرٌ صـاحبك، أو فـي فعـل واسـم نحـو قولـك: ضَـرَبَ زيـدٌ، وانطلـقَ بكـر، وتسـمّى الجملة"[1].

فقد عرّف مصطلح "الكلام" وجعله مرادفًا للجملة، وهذا ما يبدو من كلامه، لكنَّ الذي اعتمده في التطبيق النحوي، هو مصطلح "الجملة" فقط، وما يلي مجموعة من الاقتباسات تؤكد استعماله مصطلحَ "الجملة" ولم يستعمل مصطلح "الكلام" كمرادف للجملة، ومنها:

١). "تعطف هذه الجملة على جملة فعلية"[2].

٢). "والجملة تقع حالاً"[3].

٣). " جملة ابتدائية"[4].

٤)ـ "والموصول ما لا بدَّ له ... من ضمير يرجع إليه، وتسمّى هذه الجملة صلة، ويسميها سيبويه الحشو"[5].

٥). "يجيء الخبر جملة ومفرداً"[6].

٦). "العطف على ضربين: عطف مفرد وعطف جملة على جملة"[7].

ومن تتبُّع استعمال مصطلح "الجملة" عند الزمخشري(ت٥٣٨هـ) يظهر أنّه لم يستعمل مصطلح "الكلام" كمرادفٍ للجملة، فلم يقل مثلاً: كلام الصلة بدلاً من جملة الصلة، ولذا شكك ابن هشام (ت٧٦١هـ) بترادف المصطلحين عند الزمخشري في قوله: "وَبِهَذَا يظْهر لَك أَنَّهُمَا ليسَا مترادفين كَمَا يتوهمه كثير من النَّاس، وَهُوَ ظَاهر قَول صَاحب الْمُفَصَّل، فَإِنَّهُ بعد أَن فرغ من حدّ الْكَلَام، قَالَ: وَيُسمى جملَة، وَالصَّوَاب: أَنَّهَا أَعَمُّ مِنْهُ إِذْ شَرطه الإفادة بِخِلَافِهَا، وَلِهَذَا تسمعهم يَقُولُونَ: جملَة الشَّرْط، جملَة الْجَواب، جملَة الصِّلَة، وكلُّ ذَلِك لَيْسَ مُفِيداً، فَلَيْسَ بِكَلَام"[8].

فاستعمل ابن هشام (ت٧٦١هـ) كلمة (ظاهر) في نقل قول الزمخشري تاركًا مجالًا للتثبُّت من رأيه.

---

[1] الزمخشري ، محمود بن عمر ١٩٩٣٠م . المفصل في صنعة الإعراب، تح: د. علي بو ملحم،ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ص٢٣.

[2] المصدر ذاته، ص٧٦.

[3] المصدر ذاته، ص٩٣.

[4] المصدر ذاته، ص١٠١.

[5] المصدر ذاته، ص١٨٣.

[6] المصدر ذاته، ص ٣٥١.

[7] المصدر ذاته، ص٤٠٣.

[8] المصدر ذاته، ص٤٩٠.

وأخذ على سيبويه (ت١٨٠هـ) أنّه لم يفرّق بين مصطلحي الكلام والجملة في قوله: "تحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو قولك: زيد منطلق"[1]، فسمّى "زيد منطلق" ـ وهو جملة ـ كلاماً، وهذا ليس دليلاً على الخلط بين المصطلحين، لكون سيبويه (ت١٨٠هـ) يشير في هذا السياق إلى شرط "الإفادة"، ثمّ إنّه لم يأتِ على ذكر مصطلح "الكلام" في باب "المسند والمسند إليه" الذي تحدث فيه عن عناصر الجملة وإن لم يسمّها، و لعلّ في ذلك إشارة للفرق بين الكلام والإسناد التركيبي "الجملة".

وهذا التداخل بين المصطلحين ترك أثره في إعراب جمل الآيات الكريمة: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[2].

حيث أعربوا (أفأمن) معطوف على (فأخذناهم)[3]، وما بينهما اعتراض، واختلفوا في عدد الجمل المعترضة، فمنهم من عدّها سبعاً ، ومنهم من عدّها أربعاً، ومنهم من رأى خلاف ذلك، وأساس الاختلاف مستند إلى التداخل بين مصطلحي الجملة والكلام[4].

وأمّا المحدثون . وهم موضوع بحثنا ـ فأغلبهم فرّق بين المصطلحين، قال عبد السلام هارون: "الحقُّ أنّ الكلام أخصُّ من الجملة، والجملة أعمُّ منه، وإنّما كان الكلام أخصُّ من الجملة، لأنّه مزيد فيه قيد الإفادة، ويقول المناطقة: الأخصُّ ما ازداد قيداً، والأعمُّ ما ازداد فرداً"[5].

وهذا ما ذهب إليه "خليل أحمد عمايرة"، فقد فرّق بين المصطلحين، فقال: "الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه، مفيداً لمعنى يحسن السكوت عليه، فـ(قام زيد) و(زيد مجتهدٌ) جملة، و(صه) جملة...ذلك لأنّ كلّ مجموعة ممّا سبق تؤدّي بألفاظها كلّها معنًى يحسن السكوت عليه، ولو نقصت لَبِنةٌ واحدة، لاختلّ المعنى"[6].

---

[1] سيبويه، عمرو بن عثمان . الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج١، ص١٢٢.

[2] سورة الأعراف الآية من٩٥-٩٧.

[3] الزمخشري ، محمود بن عمر، ١٤٠٧هـ . تفسير الكشاف ، تح : عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، أربعة أجزاء، ج٢ ص٤٧٩ .

[4] انظر للتوسع : : عبد الله بن يوسف ، ١٩٨٥م . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق، ج٢ ، ص٣٧-٣٨ .

[5] هارون، عبد السلام، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م . الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة،ص٢٥.

[6] عمايرة، خليل أحمد،١٤٠٤هـ١٩٨٤م . في نحو اللغة وتراكيبها، ط٥، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ص٧٨،٧٧.

وأمّا الكلام عنده، فهو "تألف عدد من الجمل للوصول إلى معنى أعمّ ممّا في الجملة وأشمل، وعلى ذلك، فقد كان القرآن كلام الله، والشعر والنثر كلام العرب"[1].

وسبقه إلى هذا الموقف "عبد الرحمن أيوب"، فرأى أنّ الكلام أعمّ من الجملة، فالكلام يصلح أن يطلق على جملة واحدة أو أكثر من جملة[2].

وأشار "تمام حسان" إلى أنّ "الجملة كلام، والكلام هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع، أي: المفيد بحكم أصل وضعه، لأنّ الأصل في الكلام أن يكون لفائدة "[3]، فهو لم يفرّق بين مصطلحي الكلام والجملة.

وهناك من المحدثين من حاول التوفيق بين المصطلحين، فقد قال "محمد الأنطاكي": "ونحن معشر المعربين نجد أنفسنا مضطرين إلى الأخذ بالحدين معاً، لأنّ هناك مواطن يصلح لها الأوّل وحده، ومواطن أخرى لا يصلح لها إلا الثاني ، خذ مثالاً على ذلك عبارة القسم، فلو قلت: أقسم بالله لأضربنّ زيدًا لوجدتني مضطرًا للأخذ بالحد الأول ، فتكون العبارة مؤلفة من جملتين، جملة القسم، التي تقوم بوظيفة الابتداء، ثم جملة (لأضربنّ) التي هي جواب القسم، أمّا لو قلت: زيدٌ أقسم بالله لأضربنّ، لوجدتني مضطرًا إلى الأخذ بالحد الثاني، أي بجعل القسم وجوابه كلًا واحدًا لا يتجزأ واقعًا موقع الخبر عن زيد، وفي بعض الأحيان، نجد أنفسنا مضطرين إلى الأخذ بكلا الحدين في العبارة الواحدة، مثال ذلك قولنا: زيدٌ إذا جاء فأكرمه، فههنا لا بدّ من النظر إلى التركيب الشرطي مرتين، مرّة على أنّه جملتان، أولاهما واقعة موقع المضاف إليه، وثانيتهما واقعة موقع الجواب الذي لا محلّ له من الإعراب، ومرة ثانية على أنّه جملة واحدة واقعة موقع الخبر عن زيد"[4].

ومن الملاحظ أنّ "الكلام" و"الجملة" قد يلتقيان، فتكون الجملة كلاماً، والكلام جملة، إذا تضمن المسند والمسند إليه، ويحسن السكوت عليهما.

. أنواع الجملة لدى النحويين القدماء:

أ). من حيث البنية الشكلية:

قسم النحويون الجملة ثلاثة أقسام، وهي[5]:

---

[1] عبابنة، خليل أحمد . في نحو اللغة وتراكيبها، ص٧٨.

[2] أيوب، عبد الرحمن . دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، ص١٢٥.

[3] حسان، تمام ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م . الأصول، عالم الكتب، القاهرة، ص١٣٠.

[4] الأنطاكي، محمد . المعيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط٣، دار الشرق العربي، بيروت، ثلاثة أجزاء، ج٣، ص٣٠٣ ص٣٠٣ وما بعد.

[5] ابن هشام، عبد الله بن يوسف ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، ص٤٩٢. وقباوة، فخر الدين ، ١٤٠٩هـ،١٩٨٩م . إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط٥، دار القلم العربي، حلب، ص١٩.

١)ـ الجملة الاسمية: التي صدرها اسم، نحو: زيدٌ قائمٌ، والمقصود بالصدر: المسند والمسند إليه.

٢). الجملة الفعلية: التي صدرها فعل، نحو: قام زيدٌ.

٣). الجملة الشرطية: التي صدرها أداة شرط، نحو: إن تأتني أكرمك.

وأضاف بعض النحويين الجملة الظرفية، وهي التي صدرها ظرف أو مجرور، نحو: أ عندك زيدٌ؟ أ في الدار زيدٌ؟

ب). من حيث المعنى النحوي:

قسَّم النحويون الجمل قسمين، هما[١]:

١)ـ جمل لها محل من الإعراب، وهي: الخبرية والحالية والنعت والمعطوفة وجملة المفعول به والمضاف إليه وجواب الشرط الجازم المقترن بالفاء.

٢)ـ جمل لا محلَّ لها من الإعراب، وهي: الابتدائية والاستئنافية والتفسيرية والمعطوفة والاعتراضية والموصولة وجواب القسم وجواب الشرط غير الجازم.

ونظر ابن هشام (ت٧٦١هـ) إلى الجملة من حيث الحجم فقسمها قسمين[٢]:

١). صغرى: يكون المبتدأ والخبر مفردين، نحو: زيد قائم.

٢). كبرى: هي جملة اسمية ويكون الخبر فيها جملة، نحو: زيدٌ قامَ أبوهُ.

وهذه لمحة مختصرة عن الجملة لدى النحويين، أمّا المحدثون، فلهم تعاريف مختلفة للجملة، وتقسيمات متعددة لها.

. أنواع الجملة لدى المحدثين:

نال بحث الجملة عند المحدثين اهتماماً كبيراً، وأكثروا من نقد النحويين القدماء بادّعائهم أنَّ الجملة لم تأخذ حقها من الدراسة في مؤلَّفاتهم، وفي واقع الحال أعطى النحويون جلُّ اهتمامهم للعناصر الإسنادية المكونة للجمل، وكان لأهل البلاغة النصيب الأكبر في الحديث عن دلالات الجمل وأغراضها، وهذا ما أقرَّ به "تمام حسان" في خضمّ نقده لهم، إذ قال: "ولم يعن النحاة بجوهر الكلمة فحسب، بل انساقوا أيضاً إلى التفكير في جوهر الجملة، فاخترعوا فكرة تقدير ما غاب من هذا الجوهر"[٣].

---

[١] ابن هشام، عبد الله بن يوسف ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٤٩٢

[٢] المصدر نفسه، ص٤٩٧

[٣] حسان، تمام ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٩.

ومن الباحثين المُحدثين الذين اهتمّوا بدراسة الجملة إبراهيم أنيس وفاضل السّامرائي، ويركّز عليهما البحث لما لهما من أثر في غيرهما، ولكونهما مزجا بين معطيات النحو والبلاغة في تقسيماتهما.

. أقسام الجملة عند إبراهيم أنيس:

رأى أنّ "الجملة في أقصر صورها هي أقلُّ قدر من الكلام يفيد السّامع معنًى مستقلاً بنفسه سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب: (زيدٌ)، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صوره"[1].

هذا التعريف للجملة لا يختلف عن تعريف الكلام عند ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي قال: "أمّا الكلام، فكلُّ لفظ مستقلٌ بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النحويون الجمل"[2]. فكلاهما يشترط "الاستقلال والإفادة" والاختلاف هو في الصياغة والأسلوب.

قسّم أنيس الجملة قسمين، ولكلّ قسم فروع[3]:

أولاً- الجملة التي تشتمل على فعل: نحو: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[4]، وتتفرّع عنده إلى:

١). الجملة المشتملة على الماضي ولا تشتمل على نفي:

المسند + المسند إليه {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}[5].

٢). الجملة المنفية أو الاستفهامية المشتملة على الماضي:

أداة النفي + المسند + المسند إليه نحو {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}[6]، و{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا}[7].

٣). الجملة المضارعية المثبتة:

المسند + المسند إليه نحو: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[8].

المسند إليه + المسند نحو {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ}[9].

---

[1] أنيس، إبراهيم، .من أسرار اللغة، ط٨، مكتبة الأنجلو، المصرية، القاهرة ، ص٢٧٧، ٢٧٨.

[2] ابن جني، عثمان، الخصائص تح: علي النجار،ج١ ، ص١٨.

[3] أنيس، إبراهيم، أسرار اللغة، ص٢٥٩ وما بعد.

[4] سورة البقرة، الآية١٨٥.

[5] سورة البقرة، الآية١٠٩.

[6] سورة الأحزاب، ص٤.

[7] سورة العنكبوت، الآية٢.

[8] سورة البقرة، الآية١٨٥.

[9] سورة يونس، الآية ٢٥.

وهنا رأى أنّه لا فرقَ بين الله يدعو إلى دار السلام والله الداعي إلى دار السلام، وهو رأي خاطئ قال الجرجاني(ت٤٧١هـ): "إذا قلتَ : زيدٌ طويلٌ وعمرو قصيرٌ لم يَصْلُحْ مكانه : يطولُ ويقصُر"[1].

٤). الجملة المضارعية المنفية:

أداة النفي + المسند + المسند إليه { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ}[2].

ثانياً . الجمل التي لا تشتمل على فعل:

١). جمل اسمية يكون فيها المسند إليه معرفةً والمسند نكرة، ولها نمطان:

أ. يكون المسند وصفاً منكّراً نحو { وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[3] أو اسمًا منكرًا نحو: العلم نور.

ب . يكون المسند شبه جملة كالظرف والجار والمجرور، نحو {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[4] ، {وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[5].

٢). جمل اسمية يكون فيها كلٌّ من المسند والمسند إليه منكّراً، ولها نمطان:

أ. يكون المسند إليه مخصصاً بوصف، نحو { وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ}[6].

ب . يكون المسند شبه جملة، نحو { فِيهَا فَاكِهَةٌ}[7].

٣). جمل اسمية يكون فيها كلٌّ من المسند والمسند إليه معرفةً:

نحو: زيدٌ المنطلقُ، وهنا رأى أنّ المعنى لا يختلف بتأخير أحدهما أو تقديمه[8]، وهو رأيٌ مردود، لأنّ بحث التقديم والتأخير من أهمّ البحوث البلاغية في لغة العرب، قال سيبويه(ت١٨٠هـ): "إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى"[9].

. أقسام الجملة عند "فاضل السّامرائي":

درس مكونات الجملة، فخلُص إلى عناصر ثمانية تتكون منها الجملة، وهي[10]:

١). المفردة: نحو : رجل، يبيع، سوف.

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م . دلائل الإعجاز في علم المعاني شح: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة، ص١٧٥.

[2] سورة المائدة، الآية١٠٨.

[3] سورة النساء، الآية٢٦.

[4] سورة الفاتحة، الآية٢.

[5] سورة البقرة، الآية٢٤٩.

[6] سورة البقرة، الآية٢٢١.

[7] سورة يس، الآية٥٧.

[8] أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص٢٧٤.

[9] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون،ج١، ص٣٤.

[10] السامرائي، فاضل، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م . الجملة العربية والمعنى، ط١، دار ابن حزم ص٣١ وما بعد.

٢). البنية أو الصيغة الصرفية: كالفعل والمشتقات وصيغ المبالغة.

٣). التأليف: وهو نوعان:

أ. تأليف جزئي: نحو: قام عنه: أي: انصرف عنه، وقام له: أي: عظّمه.

ب . التأليف التام: كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتنكير والتعريف.

٤)ـ النغمة الصوتية: فهي تؤدي دوراً في توجيه المعنى من التعظيم إلى التقليل أو من الإخبار إلى الاستفهام.

٥). أمن اللبس: أي: إزالة الغموض.

٦). القرينة: التي يُعرف بها المحذوف وعود الضمير وخروج الكلام عن ظاهره.

٧)ـ الفهم العام لمدلول العبارة: فالعبارة لا تفهم من مفرداتها ، ولا يعرف المقصود منها، إلا من خلال مفهوم عام للمتكلمين، ينبغي التعويل عليه لفهم أمثال هذه العبارات نحو: فاهاً لفيك.

٨). الإعراب: هو من أهم عناصر الجملة.

وفي الواقع ليست كل هذه المكونات حاضرة في الجملة لو كانت مكتوبة، ولعلّ الأدقّ أن يقال: إنّ الجملة مكونة من أربعة عناصر أساسية، هي: المعجمي والصرفي والنحوي والبياني.

وقسّم الجملة بحسب دلالاتها، فكانت[1]:

١). الجمل ذات الدلالات المتعددة:

نحو: {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ}[2].

فالجملة (أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) تحتمل الدعاء، فتكون معترضة، وتحتمل الإخبار، فتكون صفة ثانية.

وعدّد أسباب التعدّد في الدلالة، وهي:

أ. تعدّد دلالات المفردة.

ب . تعدّد احتمالات مرجع الضمير.

ج . تعدّد دلالات الصيغة.

د . تعدّد احتمالات المحذوف.

هـ . احتمال الإنشاء والخبر.

و . احتمال التنكير والتعريف.

---

[1] السامرائي، فاضل . الجملة العربية والمعنى، ص٨٣ وما بعد.

[2] سورة المائدة، الآية ٢٣.

٢). الجمل ذات الدلالات المتضادة[1]:

قد تكون الجمل ذات دلالات متضادة نظير الأضداد في المفردات، نحو: أنا أعلم ما لي من حقٍّ عندك، فـ(ما) تحتمل أن تكون للنفي أو تكون اسماً موصولاً.

٣). الجمل المُختلَف في دلالاتها[2]:

نحو (ما كاد يفعلُ)، فقد قيل: إنَّ المعنى (فعله بعد جهد)، وقيل: المعنى (لم يفعل ولم يقارب الفعل).

وفي واقع الحال، تصنيف الجمل من حيث دلالاتها ميدانه علم البلاغة، وليس علم النحو مع أنَّه تصنيف يستحقُّ الاهتمام، لكونه مبنيّاً على أقوال اللغويين والبلاغيين وآراء المفسّرين.

الخاتمة:

ومن خلال ما تقدّم نخلص إلى نتائج موضوعية وهي:

١)ـ نجد خلطاً بين معطيات النحو وقيم البلاغة، وهذا ما يجعل الأسس التي استند إليها أنيس والسّامرائي في تقسيماتهما للجملة مضطربة ومتراوحة بين المعنوية والشكلية.

٢)ـ نجد أنَّ المُحدَثين ومنهم أنيس والسّامرائي ابتدعوا معايير جديدة، وبنوا عليها أقسامًا كثيرة للجملة، وبذلك ابتعدوا عن غايتهم في تيسير النحو.

٢)ـ بالمقارنة بين تقسيماتهما وتقسيم القدماء للجملة (الفعلية والاسمية)، نجد أنَّ النحويين القدماء كانوا حريصين على موافقة تقسيمهم للمنطق النحوي الذي اعتمدوه القائم على الدراسة البنيوية للغة من دون خلط بين علوم اللغة المختلفة، فجاء تقسيمهم واضحَ المعالم قريب المأخذ من دون تعمية وإغراق بالتفاصيل وهذا ما وقع فيه المُحدَثون.

---

[1] السامرائي، فاضل . الجملة العربية والمعنى، ص٨٨.

[2] السامرائي، فاضل . الجملة العربية والمعنى، ص٩٤.

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم.

ـ الأنطاكي، محمد . المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط٣، دار الشرق العربي، بيروت، ثلاثة أجزاء.

. أنيس، إبراهيم . من أسرار اللغة، ط٨، مكتبة الأنجلو، المصرية، القاهرة.

. أيوب، عبد الرحمن . دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت .

. حسان، تمام، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م . الأصول، عالم الكتب، القاهرة.

. حسان، تمام . مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية .

. الجاحظ، عمرو بن بحر، ١٤٢٣ هـ . البيان والتبيين ، دار الهلال، بيروت، أربعة أجزاء.

ـ الجرجاني، عبد القاهر، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م . دلائل الإعجاز في علم المعاني ،تح: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة.

ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان . الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ثلاثة أجزاء.

ـ الزبيدي، محمّد بن محمّد . تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، أربعون جزءًا.

ـ الزمخشري ، محمود بن عمر، ١٩٩٣م . المفصل في صنعة الإعراب، تح: د. علي بو ملحم،ط١، مكتبة الهلال، بيروت.

ـ الزمخشري، محمود بن عمر، ١٤٠٧هـ . تفسير الكشاف ، تح : عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، أربعة أجزاء.

ـ سالم، محمد يزيد، ١٤٣٥هـ /٢٠١٥م ـ رسالة ماجستير (جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية)، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

. السامرائي، فاضل، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م . الجملة العربية والمعنى، ط١، دار ابن حزم.

ـ سيبويه، عمرو بن عثمان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م ـ الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، أربعة أجزاء.

ـ الشوا، أيمن ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م . مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، ط١، دار اقرأ، دمشق.

ـ عمايرة، خليل أحمد،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . في نحو اللغة وتراكيبها، ط٥، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية.

ـ الفراهيدي، الخليل بن أحمد،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة،ط١، مؤسسة الرسالة.

ـ قباوة، فخر الدين، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م . إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط٥، دار القلم العربي، حلب.

ـ ميهوبي، وداد، ٢٠١٠م . رسالة ماجستير (الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة مفيومها وبنيتها)، الجزائر، جامعة لخضر باتنة.

ـ هارون، عبد السلام، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م . الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ـ ابن هشام ، عبد الله بن يوسف ، ١٩٨٥م . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق .

The wholesale system in the diligence of modernists (Anis and Samurai) model

** Khalil Khalaf Suweil *, Dr. Ayman Abdel Razzaq Al Shawa

PhD student, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, * University of Damascus

Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and * .Humanities, University of Damascus

Summary

The research started from the statement of the importance of the sentence, indicating its lexicon and terminology, and its overlap with the term of speech, and stopped at the division of the sentence when Ibrahim Anis and Fadel al-Samarrai concluded with the .results of the research

Keywords: wholesale, modernists, Ibrahim Anis, Fadel Samarrai